زين الدين الكيشي

بقلم : الدكتور مصطفى جواد

قد كنت كتبت عدة سطور في هذه المجلة « ج ٥٥ ص ١٥٥ » في سيرة الشيخ الحكيم مدرس المدرسة النظامية البغدادية شمس الدين محمد الكيشي ، شيخ العلامة الحلي ونقلت من كتاب « معجم الالقاب » و « التوضيحات الرشيدية » انه كان يلقب بزين الدين أيضاً : ثم تبين لي أنه « زين الدين » هو ابن « شمس الدين » وليس أباه ولذلك رأيت أن أستدرك على نفسي في المجلة نفسها فالتمادي في الخطأ مع ظهوره حرام في شريعة العلم .

خلت ذلك من ترجمة مقطوعة الرأس « ١ » جاءت في الجزء الرابع من « معجم الالقاب » لكمال الدين عبد الرزاق القوطي ، المخطوط اليوم في خزائن المتحف العراقي ، وقد انتسخنا لنفسنا منه نسخة صحيحة ، قال في باب الملقبين بضياء الدين مترجما « قوام الدين بن الشيخ الاصبهاني :

« . . . من البيت المعروف باصبهان بالشجاعة ثم التصوف ويقال له ابن الشيخ ، رأيته في مخيم الصاحب زين الدين

« ١ » لعل من القراء من لا يتصور كيفية قطع الراس من الترجمة فبيان ذلك أن كتاب مجمع الالقاب كتاب تراجم مجدول كتبت في كل صفحة منه اسماء المترجمين وفي الصفحة المقابلة لها تراجمهم ، فالاسماء دائماً على يمين القاري والتراجم أبداً على يساره ثم انفرط عقد الكتاب وانحل شنان تجليده فجلده صاحبه على اختلاط ورقه وتخالف صفاحه ، وذهب منه صفحات من النوعين (اسماء وتراجم) فصحيح أكثره أعجوبة من الأعاجيب بحيث ترى اسماء تقابل تراجم غيرها ، وتراجم تقابل أسماء غير أصحابها وبقيت تراجم مقطوعة الأبدان وتراجم مقطوعة الرؤوس . والكتاب خمسة لمن يدعي العلم بتراجم الرجال ولا سيما العراقيين ، ولذلك لا يقدم على طبعه احد إلا من يشاء الله تعالى

الماسري وهو كريم اليد ، طيب الاخلاق عالما كذلك بالفقه والتصوف كتبت عنه بأران سنة خمس وسبعمائة . وكنا نجتمع في مخيم مولانا زين الدين أبي حامد شمس الدين الكيشي وله أقارب وأصحاب باصبهان ينتمون الى التصوف » انتهى .

وقال رشيد الدين فضل الله في التوضيحات الرشيدية « صورة خط . . زين الملة والدين محمد الكيشي » . وجاء في توقيعه بخطه — أعني خط زين الدين — « محمد بن محمد الكيشي القرشي » وكان الرشيد عارفا بهذا البيت ، فقد ذكر زين الدين هذا كما ذكر أباه شمس الدين محمد بن احمد ابن عبد اللطيف الكيشي غير مرة ، قال في الاعتراض على احد المشنعين عليه — ولعله تاج الدين عبد الرحمن بن محمد التبريزي الواعظ المتوفى سنة ٧١٩ هجـ — :

« وهذا الجاهل اختار ذلك لنفسه . وهذه شهرة يضن بها عليه مع خستها لانه أقل وأذل من أن تحصل له شهرة بوجه من الوجوه ، وكنا سمعنا حكاية لطيفة تشابه هذه القضية من مولانا المعظم الامام الاعظم فريد العالم شمس الملة والدين الكيشي الذي كان بارعا في جميع العلوم ومشهوراً بالورع والدين والخصال الحميدة وذلك أنه قال : كان في شيراز شخص مشتهر بمخالفة الناس — كهذا الجاهل — فرام أن يشهر نفسه فما تهيأ له ذلك بوجه . فصار يكتب رقاعا كثيرة مضمونها « أن فلان بن فلان دهري فلسفي عليه لعنة الله » ويجعل كل رقعة منها في شمع ويلقي تلك الرقاع في طرقات الناس وأسواقهم ليقرأوها وينسبوه الى الكفر والفلسفة ، فتحصل له بذلك شهرة ما ، وكان في شيراز أيضا رجل كيس الطبع ، علم مراده وما سولت له نفسه الملعونة ، وطفق يحصل تلك الرقاع ويدفع الى كل من يجيئه رقعة منها شيئا ، ويكتب على ظهر كل واحدة منها : « لا والله بل هو رجل مسلم موحد » ثم يعيدها الى الشمع ، كما كانت أولا ويلقيها في المنار والطرقات متفرقة . فحاله كما قيل :

تكاثرت للجهال تبدي مجانة . وجئتهم بالمعضلات البوارد
فوالله لو خرقت خمسين مصحفا . وهدمت في يوم منار المساجد

« البقية على صفحة ٥٦١ »

إلى السمراء ذات الغلالة الزرقاء

يا ليالي

لمؤلفه بدر شاكر السياب

+

وا عذاباه من خطاك الثقال وانتظاري لوقعها يا ليالي !
قربي موعد الهوى ، والتحايا من أليفين الحفا بالسؤال
ينفضان السماء نجماً فنجماً بين بحث عن الضحى وابتهال
الخريف الكئيب مازال خلف التل عريان لائذاً بالظلال
فانزعي من يمينه صبغة الموتى وورشي بها اخضرار الدوالي
إن يوم اصفرارها موعد اللقيا على غير موعد بالوصال
واملأي بالنجوم مصهورة الأضواء سوداء من فراغ الهلال !

قربي موعد الهوى يا ليالي

أين حقل على الليالي حصان ماج فيه الشعاع والألوان
راوحته الفصول في الموكب الرقا ف يحدوه كوكب اضحيان
لونت كل خطوة من خطاها زهرة ، حين هاجهن الرهان
حار فيها الربيع لا يعرف التأريخ فالدهر كله (نيسان) ؟؟
أين حقل هناك ، مني له الانشاد والبث .. وهو منه الحنان ؟
واتكائي على الازاهير نشوان ومن حولي الوجوه الحسان ؟
كم تسلمت موعداً في حناياه فغنيت واستعاد الزمان

قربي موعد الهوى يا ليالي

أيها الريف ما ذممت المقاما في مغانيك لو وجدت الغراما
ليس حقلي هناك أندى عبيراً منك — لو لم يعطر الاقداما
وهي تسعى الى لقاء ، ولو لم يجمع العاشقين عاما فعاما —
إنما جنة الهوى حيث حواء وان كانت الجحيم اضطراما
أنت نبهت غافياً من خيالي ناسجاً حول جرحي الاحلاما
خلوة في الظلال ، يا ريف هزت من أماني .. فانتزعن اللثاما
سافرات تقول منهن عذراء لأخرى أما سئمت الظلاما ؟؟

قربي موعد الهوى يا ليالي

خلوة في الظلال .. والأشقياء بين باك وغائب ، يا سماء ؟ ؟
خلوة .. تذهب الليالي وتأتي ، ما لها بالتيمين ، امتلاء . . ؟
يا لحر الغليل ، إن فاضت الآ . داح فوراً ، وغابت الصهباء !
واكتئابي وحسرتي كمارانت على الريف ليلة قمراء !!
فالضياء الظلام ، ان كان لا يطوي
على الدفء ساعدي ، الضياء !
إن شوكا يدوسه الحب اغلى من أزاهير رفهن الجفاء
خلوة في الظلال .. في غابك النا ئي .. كأن السكون فيها نداء

قربي موعد الهوى يا ليالي

قد سئمت الربى . . ملت الضفافا
احسب الموج او أعد الحرافا
مثلما عد أنجم الليل عراف فأنبت ، بموته ، العرافا
أيها الشاطئان ، او هي جليد الموت كفي ، فأرخت المجدافا !
وكأني أرى بعيني غوراً قاتماً احتسي دجاه ارتجافا
أهبط الموج سلماً بارد الألوا ن حتى اعانق الاصدافا ...
يا لمثواي أعظما قضقضتهن الأعاصير والعباب . اجترافا
حيث لا نادب سوى اللج زخارا على اضلعي يعيد الهتافا

قربي موعد الهوى يا ليالي

عاشق ينسج الرؤى من عناق يتمناه بعد طول الفراق !
حالم جنح الاساطير بالاشواق واصطادهن بالاطراق !!
هكذا كان حاله ، قبل لقياها على غير موعد بالتلاقي
كان عبد المنى . . ولما رآها صاح : يا امنيات حلي وثاقي
تلك حولي التي حدث الفرد وس عنها فصاح : يالاشتياقي !
يا معيناً يقطر الحب في قلبي ودوب الشباب في اعراقي
يا حياة تدفقت ملء صحرائي قبل احتراقها واحتراقي

قربي موعد الهوى ، في الليالي

في المساء الكئيب ، دوى نداء ضاقت الارض فاحتوته السماء
بين تلك التلال حيث السواقي تعتريهن وحشة وانطفاء . .
والضباب الشفيف ينحل كالا طياف في خاطر طواه الغناء
علقت فيه نجمة فهو ظل ألهبته الفراشة البيضاء
وهو رؤيا ، توهجت بالهوى فيـ ـها وبالوجد قبلة عذراء . .
بين تلك التلال ناديت : ياسمر اء حتى وهى وبح الهواء